المصطلح التعليمي عند عبد الرحمان الحاج صالح بين التنظيروالممارسة

The Didactic Term between Theory and Practice for Abdul Rahman Al - Haj Saleh

د:متلف آسية (أستاذ محاضراً)

قسم الأدب العربي جامعة حسيبة بن بوعلي _الشلف_(الجزائر)

Metlef.assia@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2018/10/27 تاريخ القبول:2018/04/27

الملخص باللغة العربية:

تسعى هذه الورقة البحثية الى محاولة إبراز جهود الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في إرساء قواعد منهج خاص في مجال تعليمية اللغة العربية من خلال التفرد والتميز في توظيف مصطلحات تعليمية خاصة منتقاة من التراث العربي في مفاهيمها وتوجهاتها .

الكلمات المفتاحية:المصطلح التعليمي _صناعة تعليمية اللغة العربية _ المصطلح التعليمي بين النظرية والتطبيق.

Abstract

This Study aims to highlight the efforts of Dr. Abdulrahman Al-Haj Saleh to establish a special curriculum in the field of Arabic Language Didactics through the unique and peculiar use of specific educational (didactic) terms selected from the Arab heritage in their conceptions and orientations.

Keywords: didactic term, Arabic language Didactics institution, didactic term between theory and practice

توطئة:

تواجه اللغة العربية في ظل الواقع الحضاري والتقدم التكنولوجي السريع في العالم الغربي مشكلات عدة منها ظهور ما يسمى بفوضى المصطلح ، وهو تعدد المصطلح للمفهوم الواحد الذي خلف التباس في التلقي والفهم والاستيعاب ،لذا نادى الكثير من الباحثين بضرورة العودة الى التراث العربي واعتماده بكيفية منتظمة ،عن طريق استثمار مصطلح علمي أو لفظ حضاري يدل على ما يقارب المسمى المحدث في زمننا هذا .

ومن هؤلاء العلماء والباحثين الأفذاذ الدكتور"عبد الرحمان الحاج صالح " الذي صب جل تركيزه واهتمامه على التراث اللغوي العربي وإقامة مشروع الذخيرة العربية الذي نجم عن وعي عميق بمدى إسهامه في حل إشكالية المصطلح ،إذ سعى منذ أن أنشئ "مركز الدراسات والأبحاث من أجل ترقية اللغة العربية " وفريق البحث الذي ينتمي إليه المركز بالعمل على ترقية استعمال اللغة العربية وتطوير تدريسها بالاعتماد على معطيات اللسانيات التربوية و الاستعانة بالتكنولوجيا اللغوية لتطوير البحث ولتحقيق هذه الغاية يجب إعادة النظر في منهج البحث والمادة اللغوية وطرق التدريس في نظر الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح .

ومما لاشك فيه أن مفاتيح أي علم من العلوم مصطلحاته ،فهي الجامع لحقائقه العلمية والمعرفية ، فلا يستقيم أي منهج إلا إذا بني على مصطلحات دقيقة ،وهذا ما ميز منهج الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في مجال تعليمية اللغة إذ تفرد بمصطلحات خاصة منتقاة من التراث العربي في مفاهيمها ،كما يقر أن وضع المصطلح لا يتحقق إلا باشتراك أهل الاختصاص .

_ فماهي أهم اسهامات الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في صناعة تعليم اللغة العربية؟

_فيما تكمن خصوصية المصطلح التعليمي عند عبد الرحمان الحاج صالح؟

_ماهي أهم المصطلحات والمفاهيم التي وظفها الأستاذ في إعداد أنجع البرامج والطرق لتعليم اللغة العربية؟

1_ اسهامات الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح في تطوير صناعة تعليمية اللغة العربية:

إن استثمار المصطلحات وتوظيفها في البحوث العلمية من أجل تعليم اللغة العربية وتطويرها أمر ضروري ومحتم على الباحثين ، فالتحكم في المصطلحات يعني التحكم في العمل العلمي والمنهجي لأن "حالة تعليم العربية عندنا يرجع في أساسه الى سبب جوهري لا تنفع معه معالجة الأسباب الفرعية إلا أنه غياب المنهج العلمي"[1].

وإذا كانت للدكتور "عبد الرحمان الحاج صالح" وقفة قيمة على المصطلحات العربية الأصيلة من خلال التراث اللغوي فهو يؤكد أن استثمار

هذه المصطلحات في عصرنا له ميدان واسع ، إذ يشير إلى ذلك بقوله:"وتجري الآن في المركز الذي أتشرف بتسييره بحوث في استغلال مفهوم المثال ، وهو مفهوم عربي أصيل لا وجود له في اللسانيات الغربية ، وما له علاقة به في وضع طرائق تعليمية تكون أنجع مما هو موجود الآن في تعليم القواعد النحوية والصرفية "[2]، فهذا مفهوم واحد من بين المفاهيم العديدة التي استثمرها عبد الرحمان الحاج صالح في مجال تعليم اللغة العربية منها : مفهوم الباب ، ومفهوم الأصل والفرع...وغيرها من المصطلحات ،إلا أنها مصطلحات عربية قديمة غفل عن معانيها الدقيقة في غالب الأحيان ، وتعود مزية إبراز معانيها الحقيقية كما قصدها أصحابها من الرعيل الأول حتى القرن 04 هـ الى الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح الذي يلح على ضرورة الإطلاع على ما وصل إليه علم اللسان الحديث من تطور في الدراسات اللغوية وخاصة علم اللغة التعليمي " الذي يهتم بالطرائق والوسائل التي تساعد الطالب و المعلم على تعلم اللغة وتعليمها "[3]، فهذا العلم وكغيره من العلوم يحتاج الى منظومة من المصطلحات تعين الباحث في هذا المجال وتجلي المفاهيم سواء كانت قديمة أو حديثة ، فاللسانيات التطبيقية بفرعيها : تعليمية اللغات وعلم المصطلح " تقدم معرفة علمية وتربوية خصبة ، فكلها علوم تطبيقية يمكن استثمارها في ترقية اللغة العربية وتطوير طرائقها التعليمية ، وجعلها تنفتح على آفاق معرفية جديدة تتجلى في مفاهيم ومصطلحات جديدة تتعلق بممارسة البحث في اللغة العربية وآدابها وبممارسة تدريسها"[4].

فالواضح أن العلاقة بين علم تعليم اللغات أو ما يسمى بتعليمية اللغات ، وعلم المصطلح هي علاقة تكامل وتداخل، فكلاهما في حقل واحد وهو حقل اللسانيات التطبيقية الذي ما فتئ يستحدث بالمناهج ويقحم مختلف العلوم في دراسة اللغة وتعليمها ، فالمصطلح هو وسيلة يخدم اللغة وينميها ويمنحها الاستمرارية ، كما يصبغها بصبغة العالمية التي تطمح لها جميع لغات العالم .

إن تطوير اللغة العربية وتيسير تعليمها لأبنائها ولغير الناطقين بها كان محط اهتمام الأستاذ ، من خلال آرائه حول الوضع الراهن للأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية ولبناء مناهج اللغة العربية في التعليم قبل الجامعي ، فقد كان للأستاذ الحاج صالح مساهمات جادة في الكشف عن مشكلات تدريس العربية وتعلمها في مختلف مراحل التعليم من الابتدائي الى الجامعي ، لأن الواقع الحقيقي الذي كانت عليه اللغة العربية في عهد الفصاحة العفوية يختلف اختلافا كبيرا عما هو عليه في زماننا وفي هذا يرى الأستاذ (أنه لن يتم أي تغيير جذري للوضع الراهن ما لم يعالج هذا الوضع بالبحوث العلمية الدقيقة المنتظمة والوسائل التكنولوجية العظيمة المفعول)[5] فقد بينت البحوث الميدانية التي قام بها فرق من جميع أنحاء العالم العربي ،وبعد إحصاء اتلمفردات الموجودة في الكتب المدرسية وكل ما يقدم للشباب العربي من مادة لغوية وما يتعلمه من خلال أحاديثه وكتاباته،وبعد تحليل هذه النتائج من قبل اللسانيين في المغرب العربي أظهروا مجموعة من العيوب والنقائص والتي تمثلت فيمايلي[6]:

أ_ من حيث الكم:

_ غزارة المادة اللغوية فيما لا يحتاج إليه المتعلم بحيث لا يمكن بحال من الأحوال أن يأتي على جميعها ، ولذلك تصيبه ما نسميه ، ما نسميه بالتخمة اللغوية، كالألفاظ المترادفة الكثيرة والألفاظ الغريبة العقيمة أي التي قل استعمالها حتى عند الكتاب.

_عدم استجابة هذه المادة لما تتطلبه الحياة اليومية المعاصرة، كأسماء الكثير من الملابس والأدوات والمرافق الحديثة العهد إذ يؤكد عبد الرحمان الحاج صالح أنه لا يتهم اللغة في ذاتها بل كيفية استعمال المربيين لها "فالكتب المدرسية هي من وضع هؤلاء، أما كون اللغة العربية لا يوجد فيها ما يكفي للتعبير عن المسميات المبتذلة في البيوت و في الشوارع والمعامل ، فهذا راجع لكسل أهلها وضعف اعتناء منهم لضعفهم في أنفسهم لأن اللغة سماع وقياس خلاق يتراءئ في كيفية استعمالها ضعف أصحابها "[7].

ب_ من حيث الكم والكيف: إن الكلمات التي يحاول المعلم تلقينها تكاد تشتمل على جميع الأبنية التي تعرفها العربية ، وهذا ما يسبب تخمة أخرى في مستوى البنى[8].

وما يعمق أكثر خطورة الوضع هو "عدم مطابقة المحتوى الإفرادي المقدم للطفل لحاجياته الحقيقية "[9]، إذ لا يجد الطفل ألفاظا عربية يعبر بها عن هذه المفاهيم الحضارية فيشير الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح الى أن

"مؤلف الكتاب المدرسي لايهتم بتلك المفاهيم وقد يكون السبب في ذلك هو عدم وجود لفظ مناسب للمفهوم فيعوضها بألفاظ تدل على مفاهيم أخرى وهذا بسبب كثرة المترادف وكثرة المشترك"[10]

فبعد هذه البحوث الميدانية تبين للباحثين وجود حشو هائل يتمثل في كثرة المترادفات في الكتب المدرسية وعلى الفقر المدقع الذي تتصف به مجالات المفاهيم الملقنة للطفل (حشو لفظي وخصائصه في المفاهيم) ، وهذا ينطبق أيضا على بلدان المغرب العربي لأن العمل كان مشترك.

ولرفع اللبس عن ما تقدم بخصوص المترادف والمشترك فإن الحاج صالح لا ينكر أهميتها في لغة التخاطب ولغة الأدب ولكن في حدود لا تجعل اللغة التي نعلمها كما أشار لغة مصطنعة لا علاقة لها بالحياة اليومية التي يعيشها الطفل

.

أما المشكل الأهم في تعليم العربية والذي يشير إليه الأستاذ باستمرار في أبحاثه وصار جزءا من نظريته فهو وجود مستوى واحد من التعبير في تعليم العربية لجميع الفئات ، لأن أسلوب التعبير الذي يتعلمه الناس في المدارس لا يخرج عما أطلق عليه " التعبير الترتيلي"أو ألإجلالي ، وهو مستوى واحد من مستويي التعبير الموجودين في كل اللغات يقول (... لجميع اللغات في الدنيا مستويين على الأقل في التعبير : المأنوس والمنقبض ...فالمجتمع الذي تكثر فيه الأمية يبتعد فيه الأداء الترتيلي عن الأداء العفوي والطامة الكبرى في ذلك هو أن

يصير التخفيف الخاص بالتخاطب لحنا في اعتقاد أكثر الناس وهذا يجب تقويمه عند الخاصة والعامة و بالخصوص عند المعلمين)[11]، إذ ينكشف المستوى الإجلالي في حالة انقباض المتكلم ، ويستعمل في مناسبات معينة مثل: الخطب والمحاضرات والمحافل وهو المستوى الذي يفقد فيه المتكلم عفويته في التعبير ، والمستوى الإسترسالي وهذا يكون في حالة الأنس والاسترخاء فيستعمل التعبير العفوي في حالات الخطاب العادي.[12]

ناهيك عن أن أحادية التعبير الممارسة في تعليم العربية بمدارسنا هي في حد ذاتها كارثة على حد تعبير عبد الرحمان الحاج صالح ، لأنها السبب في ركون الفصحى الى زاوية الأدب والكتابة من جهة ، ومن جهة ثانية الابتعاد بالعربية عن الميادين النابضة بالحياة ألا وهي التخاطب اليومي ، مما أدى الى شيوع العامية واللحن في الخطابات العادية بين عامة الناس .

وبعد تحديد المشكل في تعليم اللغة العربية يقترح الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح مجموعة من المبادئ والأسس التي يرتكز عليها لصناعة تعليم اللغة .

3- المبادىء التي يرتكز عليها عبد الرحمان الحاج صالح في صناعة تعليم اللغة [13]:

أ- التركيز على المتعلم واحتياجه وحال الخطاب:

سر النجاح في تعليم اللغات ينحصر في التركيز على المتعلم لا على المادة اللغوية على حده ومعزولة عنه أي على معرفة احتياجاته الحقيقية وهي تختلف باختلاف السن والمستوى العقلي وكذلك المهنة وانواع الانشطة المنوطة بالفرد في حياته وغير ذلك ، ولا يحصل هذا الا بالنظر في أحوال الحديث وهي غير متناهية العدد، لأن الأفعال الكلامية التي يحدثها المتكلم لا تحصل منعزلة ، بل تحدث في حال خطاب معينة وتوجه إلى خطاب معين، فلكل ذلك تأثير على موقف المتكلم وسلوكه الكلامي، وعلى تعلم اللغة ... وبهذا تظهر أهمية حال الخطاب وقرائنها وأهمية العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب والخطاب.

ب- اكتساب اللغة هو اكتساب مهارة معينة :

لقد تناول عبد الرحمان الحاج صالح مسألة اكتساب اللغة في مواضع متعددة في سياق حديثه عن الأصوات اللغوية وعن نشأة الكلام واكتساب الدلالة وكيفية نموها ، وكذا ما تثيره الأصوات من دلالات في الأذهان،إذ يرى الأستاذ أن اكتساب المتعلم للغة هو اكسابه لملكة معينة ، وهي مهارة التصرف في البنى اللغوية بما يقتضيه حال الخطاب وليس اكتسابا لعلم النحو أو علم البلاغة فالمعروف عن تعليم اللغات أنه ايصال لمعطيات لغوية مادة وصورة والعمل على ترسيخها... ومن ثم خلق القدرة على التصرف فيها ... فالعمل الاكتسابي للغة يكاد يكون كله تمرسا ورياضة مستمرة : كلما زادت وتواصلت زاد النمو اللغوي وقويت الملكة.

ج- ضرورة التخطيط للمادة اللغوية وتسلسلها المنطقي

ما من شيء يدخله التنظيم إلا و لابد أن يخضع لنوع من الترتيب ، وإن كان عملا متواصلا وكان بالتالي الزمان من أبعاده فلابد أن يخضع للتخطيط والتدرج والانتقاء...وينبغي أن تؤخذ من الموضوعات أو البنى النحوية تلك التي كثر مجيئها على ألسنة العرب وتتصف الان ايضا في لغة التحرير وغيرها بكثرة الدوران وذلك مثل ما فعل بمفردات الرصيد اللغوي ، ويترك كل ما ليس مثالا إجرائيا كالتعديلات والتعليقات الهامشية ... يكتفي في ذلك بالشيء القليل الذي قد يساعد في بعض الاحيان – حسب ما يرتئيه المعلم – على ترسيخ المثل بربطها بغيرها من البنى الواضحة ، وكذلك هو الامر بالنسبة للتدريج وتسلسل العمليات التعليمية ،فإن التجربة بينت أن الشاذ عن القياس إذا بدا به وكان كثيرا عاق ذلك المتعلم، لذا فالتدرج يقتضي "اعتماد التركيب الذي يراعي السهولة و الانتقال من العام الى الخاص وتواتر المفردات"[14]

د- المشافهة:يعتبر الكلام المنطوق هو الأصل والمكتوب فرع عليه ،فإن اللغة لا تنحصر فيما يكتبه من أدباء وغيرهم بل هي أيضا أصوات تلفظ و تسمع، و أن المخاطبات اليومية تشكل القسط الأوفر من استعمال الناس للغة ، فهذا الجانب الحي من اللغة كان قد تناساه المربون وصاروا لا يلتفتون إلى الى النصوص الأدبية الخاصة[15]، "فالمحادثة الشفوية والتعبير الشفوي والكتابي ما هي إلا أدوات أساسية لاكتساب الملكات ،ويلعب المعلم دورا مهما في تنظيم حوارات مفيدة والتدرج في تطوير تعابير المتعلمين من خلال تدريبهم على التعبير

والدفاع عن أفكار معينة ورفض أخرى ووصف أحداث وتفسير ظواهر وتنظيم أفكار والعناية بكل ما من شأنه أن يساهم في إبراز الكفايات في شكل مهارات علمية يحذقها المتعلم" [16]إذ يسعى الى توظيفها في صياغته الشفوية والكتابية صياغة سليمة وبعفوية مطلقة ، مما يمنحه القدرة على اكتساب مهارات أخرى.

هـ - الإنغماس اللغوي:

يرى عبد الرحمان الحاج صالح أن هذه المهارة (الملكة اللغوية) لا تنمو و لاتتطور إلا في بيئتها الطبيعية وهي البيئة التي لا يسمع فيها صوت أو لغو إلا تلك التي يراد اكتسابها... فمن أراد أن يتعلم لغة من اللغات فلابد أن يعيشها هي وحدها لمدة معينة فلا يسمع غيرها ولا ينطق بغيرها و أن ينغمس في بحر أصواتها.[17]

و- العناية بالنحو والبلاغة معا:

مثلما يميز الدارسين بين النحو وعلم النحو ، هناك تمييز أيضا بين البلاغة وعلم البلاغة ،فتفضيل أحدهما عن الآخر فيه إجحاف في حق اللغة وتعقيم تعليمها ، فالمقصود من تعليم اللسان* للمتعلم في نظر عبد الرحمان الحاج صالح هو إكساب المتعلم القدرة العلمية لا النظرية على استعمال اللسان وليس أن نجعل منه عالما متخصصا في علوم اللسان كعلمي النحو والصرف وعلم البلاغة "[18]

وعلى هذا فالنحو كهيكل للغة – وهو بذلك صورتها وبنيتها- شيء والنظرية البنيوية للعربية التي هي علم النحو شيء أخر وكذلك هو الأمر بالنسبة للبلاغة ، فهي تقابل النحو في أنها كيفية استعمال المتكلم للغة والنحو فيما هو مخير لتأدية غرض معين ، فهي بهذا امتداد للنحو ... فالذي يقصده المربي إكساب المتعلم القدرة على إجراء القواعد النحوية والبلاغية في واقع الخطاب ليس إلا.

فالنحو والبلاغة متلازمان في عملية الخطاب الطبيعي ... فإذا اكتفينا في تعليم اللغة العربية بجانب السلامة اللغوية ، أي يجعل الطالب قادرا على تطبيق القواعد النحوية وحدها دون مراعاة ما تستلزمه عملية الخطاب ، أي دون القواعد البلاغية كان تعليمنا هذا ناقصا...(...) وتجاهلنا بذلك أن الملكة اللغوية بكاملها وفي جملتها هي مهارة التصرف في بنى اللغة بما يقتضيه حال الحديث.[19]

نستشف مما تقدم أن عبد الرحمان الحاج صالح حاول جاهدا إعطاء البديل سواء في مجال البحث اللساني أو نقده لواقع التعليم في الوطن العربي عامة والجزائر خاصة ، من خلال غرس بذور لغوية أصيلة في نفوس المتعلمين والابتعاد عن البذور اللغوية الهجينة من لغات أخرى فهو يدعو الى التنقيب في الموروث اللغوي الزاخر بالمفردات والتعابير التي تحقق وجود المصطلحات والتي تعفينا من الأخذ عن الآخر ، كما نجد له اسهاما كبيرا ومتميزا في خدمة اللغة العربية ، وهذا من خلال جهوده الرامية الى تطوير تدريس هذه اللغة القومية ،

وجعلها اللغة المستعملة فعلا في حياتنا اليومية، وقد أثبت في العديد من بحوثه أن الاستعمال الفعلي للغة هو المنطلق الأساس لأي بحث لساني ، ولبناء المناهج التعليمية للغة العربية.

4_ بين مصطلح النحو العلمي والتعليمي عند عبد الرحمان الحاج صالح:

اهتم العلماء بموضوع تيسير النحو وتبسيطه للمتعلمين اهتماما كبيرا ضنا منهم وخاصة الدارسين الجدد الذين نقدوا التراث أن بالنحو العربي عيوبا ونقائص من الضروري إصلاحها والالتفات أليها،إلا أن محمد صاري يشير إلى أن الكثير من المحاولات التي شاعت وانتشرت في الوطن العربي فشلت لانطلاق أصحابها في قراءة التراث من منطلقات ،تنم عن غياب تصور واضح للعلم وما تقتضيه التطبيقات التربوية من مبادئ أساسية في صناعة التعليم [20]، وهذا نتيجة الخلط بين مقتضيات البحث اللغوي ومقتضيات التدريس وهو الأساس في موضوع تيسير النحو ، أي يجب التفريق بين النحو العلمي والنحو التعليمي ، وفي هذا الصدد يقول عبد الرحمان الحاج صالح :" ينبغي أن نميز بين هذا النحو العلمي الذي يكثر فيه التجريد و التحليل ، والنحو التعليمي الذي يراد منه إلا الإستعانة به على تحصيل الملكة اللغوية ، إلا أن هذا النحو هو نتيجة عن استثمار ما حققه النحو العلمي من جهة ، وعلم تدريس اللغات من جهة أخرى"[21].

يجدر بالمهتمين بمسائل تعليم النحو الذي يعد فرعا من فروع اللغة العربية أن يكونوا على دراية بما وصلت إليها الأبحاث في علم تدريس اللغات ،

فكلا النوعين له خصائصه التي تميزه عن الآخر ، فالنحو العلمي هو "مجموعة المثل والقواعد التي يمكن أن تفرع بها وعليها جميع الإمكانات التعبيرية الخاصة بالوضع العربي "[22]، أما النحو التعليمي فهو "هيكل للغة ، فهو بذلك صورتها وبنيتها وعلم النحو_ النحو العلمي_ هو النظرية البنوية للعربية"[23].

فقضية تيسير النحو لا تعنى أبدا إلغاء أجزاء منه ، أو تغيير مفاهيمه وما ينبغي التنبيه إليه أن النحو "جهاز كامل وأن أي حذف عشوائي (غير مدروس) لأي باب من أبوابه ، أو جزء من أجزائه سيؤدي دون شك إلى إفساده ، وأن أزمة النحو التي تشكلت في الميدان التربوي التعليمي، في منظور النظرية الخليلية الحديثة ، لا تكمن في النحو ذاته من حيث هو علم ، وإنما في تجاهل المناهج المدرسية للطرق الحديثة في الانتقاء والتخطيط والعرض والترسيخ، وإهمال التمرس اللغوي ,,,وفوق ذلك كله إتخاذ النحو والصرف في صورتيهما النظرية البحتة وسيلة مجردة من كل تكييف لاكتساب المتعلمين الملكة اللغوية..."[24]، فالنحو بقواعده ومفاهيمه كل متكامل لا يجوز الحذف فيه الذي قد يؤدي إلى تحريفه ويوضح عبد الرحمان الحاج صالح بأكثر دقة المشكل المطروح في قضية تيسير النحو برده على من أرادوا تبسيط النحو وإصلاحه واستبدال بعض ما جاء فيه بقوله"إذ كيف يبسط النحو وهو القانون الذي بني عليه اللسان ولا شك أنهم أرادوا تبسيط الصورة التي تعرض فيها القواعد على المتعلم ، فعلى هذا ينحصر التبسيط في كيفية تعليم النحو ولا في النحو نفسه لأنه علم محض...إذ لا يميز هؤلاء المصلحون بين ما هو علم وينبغي أن

يكون معقدا مجردا عميقا تلك هي طبيعته وبين ما هو تطبيق له وينبغي أن تكون ثمراته سهلة المنال"[25]،هذا ما يدعو بالضرورة إلى إعادة النظر في إعداد مناهج النحو وتدريسه بمراحل التعليم ما قبل الجامعي والتي يجب أن تتأسس على خلفية معرفية ونفسية ولسانية وتربوية ، وبتوظيف الطرائق الحديثة في الانتقاء والتحقيق والعرض والترسيخ.

5_جرد بعض المصطلحات التعليمية عند عبد الرحمان الحاج صالح:

يمثل المصطلح التعليمي الوسيلة الناجعة في مجال التعليم ، فضبطه والسيطرة على مفاهيمه هي الطريقة الناجعة لتحصيل اللغة العربية وتسيير العملية التعليمية و التعلمية ، لهذا حاولنا القبض على مفاهيم بعض المصطلحات التعليمية عند عبد الرحمان الحاج صالح من خلال بحوثه في مجال إحصاء بعضها وترتيبها في الجدول التالي الذي قسم إلى ثلاثة خانات سيتم من خلالها شرح مصطلحات هذه الخانات الثلاث(الوضع، الاستعمال، الهدف الاصطلاحي) بداية لأنها تمثل مصطلحات أساسية ومهمة في العملية التعليمية:

المصطلح	الوضع	الاستعمال	الهدف الإصطلاحي
الوضع	هو عبارة عن تخصيص الشيء بالشيء ، بحيث إذا أطلق الأول فهم منه الثاني[26]	اللغة مجموعة منسجمة من الدوال والمدلولات ذات بنية عامة ثم بنى جزئية تندرج فيها[27]	هو المنهج المرجعي في التعليم(عتبة العناصر اللغوية بالنسبة للمعجم)
الاستعمال	متغيرات العناصر اللغوية	هو كيفية إجراء	المنهج التداولي للعناصر

		الناطقين لهذا الوضع في واقع الخطاب وليس كل ما هو موجود في الوضع يخرج إلى الوجود في الاستعمال[28].	اللغوية وهو خاص بالفرد وأحوال التبليغ
الوضع الاصطلاحي	جعل اللغة دليلا عن المعنى قصد التواطؤ عليه بين قوم[29].	دلالة العناصر اللغوية	التفريق بين العناصر اللغوية في سياقاتها وبنائها المعجمي.
الوضع البنوي	جعل الشيء على هيئة مخصوصة سواء كان دليلا على شيء آخر أو أم لا ويرادفه البناء والتركيب.[30]	هو جزء من الوضع اللغوي أي نظام من الأدلة	التفريق بين العناصر اللغوية الدالة وغير الدالة ومختلف استعمالاتها
المثال Le schème Générateur	هو الحد الصوري الإجرائي الذي به تتحدد العمليات المحدثة للوحدات تنتج عنه صورة تفريعية طردية عكسية تنطلق من أصل الى مالا نهاية من فروع[31]	هو بنية أو صيغة تندرج فيها عدة وحدات.[32]	من خلاله يستطيع المتعلم أن يستنبط من تلقاء نفسه شكل المصفوفة التي تندرج فيه.
الأصل	العنصر الثابت أو النواة وهي الأساس الذي تنتج عنه الفروع	هو ما يبنى عليه ولا يبنى هو على غيره[33]	مقياس الأصل والفرع يبين بجلاء طبيعة العناصر بعضها ببعض حتى لا يشعر المتعلم بأية غرابة في الإنتقال
الفرع	ما ينتج أو يبنى على الأصل من ثانويات.	هو الأصل مع الزيادة[34]	من ظاهرة لغوية الى ظاهرة أخرى .
اللفظة Lexie	هي الإسم المفرد وما بمنزلة الإسم المفرد[35].	هي شبكة من المواضع لها حراكية وشكلها مثل شكل الزمرة في الرياضيات[36].	إذا ما اكتسب المتعلم التحكم في التصرف فيها يؤدي حتما الى إحكام كبير جدا في التصرف في البنى اللغوية.
المصفوفة Matrice	يسميها الخليل وأتباعه بالقياس أو و الحد أو الباب والمثال[37]	جدول يتكون من كذا صفا وكذا عمودا وبهت ستفرغ جميع التراكيب التي يمكن أن تصاغ عليها العناصر المدخلة على الجدول[38].	يستنبطون العناصر التي تستنتج بالقياس حسب ترتيب العناصر غير المزيد . ثم تليها تدريجيا المزيد فيها من الأصل الى الفرع.
الإنغماس اللغوي Bain Linguistique	مصطلح وصفي مترجم	من أراد أن يتعلم لغة من اللغات فلا بد أن يعيشها لمدة معينة ، وأن ينغمس في بحر أصواتها لمدة كافية لتظهر فيه هذه الملكة[39]	أبقى المهارات اللغوية وأرسخها هي التي تكتسب في ظروف طبيعية وأحداث عادية يعيشها المتعلم

التعبير الإسترسالي	يقتضي مواضع الأنس والإسترخاء	مرحلة يكتسب فيها المتعلم تدريجيا الملكة اللغوية الأساسية مع تجنب كل أنواع التعبير الفني[40]	المرحلة الأولى يتعلم التعبير السليم العفوي	
التعبير ألإجلالي	يقتضي حرمة المقام ويسمى بموضع الانقباض	مرحلة يكتسب فيها المتعلم المهارة على التعبير البلاغ مع تجاوز السلامة اللغوية [41]	المرحلة الثانية ينتقل الى التعبير البلاغي	
الاقتصاد اللغوي	مصطلح وصفي تركيبي	هوالاستخفاف عند العرب القدامى، وهو عبارة عن نزعة المتكلم الطبيعية إلى التقليل من المجهود العضلي أيو الذاكري عند إحداثه لعباراته في حالة الإستئناس وعدم الإنقباض[42]	يحاول المتكلم دائما ودون أن يشعر إبلاغ أكبركمية ممكنة من المعلومات	
الانتقاء	...والانتقاء :الاختيار[43]		اختيار الألفاظ والصيغ مع ما تدل عليها من معان في الوضع وفي الاستعمال.[44]	المتعلم يحتاج إلى مجموعة من الألفاظ والتراكيب الوظيفية يسد بها حاجياته التبليغية بأكمل وجه.
التبليغ التعليمي	بلغ الشيء يبلغ ... وصل وانتهي...والإبلاغ والإيصال[45]		اختيار كيفية ناجعة لغرض المادة على المتعلم وتقديمها له في أحسن الأحوال [46]	يتطلب من المعلم مهارة كبيرة لإيصال العناصر اللغوية بمدلولاتها الى ذهن المتعلم

حاولنا تقديم أهم المصطلحات التعليمية التي انتقيناها من زخم كبير من المصطلحات عند عبد الرحمان الحاج صالح والتي يمكننا تصنيفها على الشكل التالي:

- المصطلحات النحوية العربية الأصيلة:أعاد لها الأستاذ مفهومها الأول كما قصده واضعوها ثم حاول توظيفها في مجال تعليم اللغة العربية بتخصيصها بمفهوم اصطلاحي حسب قوانين الاستعمال مع مراعاة القوانين التي يخضع لها الوضع والقياس ، كما اصطلح الأستاذ المقابل الأجنبي لبعض المصطلحات مثل: المثال يقابله مصطلح Le scheme Générateur ومصطلح اللفظة يقابله مصطلح Lexie ، وهناك مصطلحات موجودة ومستغلة في الدراسات اللغوية الغربية مثل مصطلح "الانغماس اللغوي"الذي يقابله المصطلح الأجنبي Le Bain Linguistique وهو مصطلح ذا أهمية كبرى في المرحلة الأولى لاكتساب المهارة اللغوية
- مصطلحات رياضية مستغلة من زمن الخليل منها: مصطلح المصفوفة يسميها الخليل وأتباعه القياس والحد أو الباب والمثال ، وهناك مصطلح "الاقتصاد اللغوي"ذي يتضمن الظواهر الصوتية مثل :الإبدال ، الإدغام ، الإعلال، كما أن للغة مستويات مستوى "التعبير ألاسترسالي" ويقتضي التعبير العفوي (اللغة المنطوقة) ومستوى التعبير ألإجلالي ويقتضي مواضع الانقباض وهو اكتساب المهارة على التعبير البليغ (لغة التحرير) فاللغة المنطوقة هي الأصل ولغة التحرير هي الفرع.

- مصطلحات استغلها الأستاذ كمراحل من أجل إعداد طريقة تعليمية لتبليغ الخطاب التربوي من المعلم إلى المتعلم : ومن هذه المصطلحات الانتقاء والتخطيط فهي مصطلحات معروفة ولكن الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح أعطى المقاييس التي ينبني عليها هذا الانتقاء والتخطيط.

استطاع الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح بفضل حنكته وجهوده المتواصلة أن يجمع بين مرجعيتين ، الحضارة العربية القديمة والحضارة الغربية والمتعلقة خاصة بالتجارب اللسانية بصفة عامة والتربوية بصفة خاصة في ميدان تدريس اللغة مما مكنه من الهدي إلى وضع أسس ومقاييس توجه العملية التعليمية وتوصل إلى أفضل النتائج لتحصيل ملكة اللسان.

في الأخير نشير الى أن الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح استطاع بفضل عمق تفكيره وحنكته وتدقيقه في التراث من صياغة مصطلحات جديدة لمفاهيم موجودة في الموروث اللغوي العربي القديم إلا أنه استصاغها وفق ما تتطلبه تكنولوجيا التعليم الحديثة ، فجل المصطلحات التي يستعملها الأستاذ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح من خلال النظرية الخليلية هي مصطلحات عربية فصيحة لفظا ومعنى.

الهوامش:

[1] _ عبده الراجحي ، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ، دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية ، مصر 1995، ص89.

[2] _ عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج02 منشورات المجمع الجزائري للغة العربية ، موفم للنشر ط01، 2007.ص 44.

[3] _ حلمي خليل ، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،مصر ، ط2002،ص76.

[4] _ بشير إبرير ، علم المصطلح وممارسة البحث في اللغة والأدب ، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، جامعة باجي مختار ، عنابة الجزائر، ص17.

[5] _عبد الرحمان الحاج صالح،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1_ اللغة العربية بين المشافهة والتحرير _، منشورات المجمع الجزائري ، موفم للنشر ،ط2007،1،ص65.

[6] _ينظر عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية مرجع سابق ص160.

[7] _ المرجع نفسه ص 160.

[8] _ ينظر:عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص205.

[9] _ المرجع نفسه ص 205.

[10] _ المرجع نفسه ص205.

[11] _ عبد الرحمان الحاج صالح، إعادة الإعتبار للغة العربية في المجتمع العربي ، مجلة اللغة العربية ،المجلس الأعلى للغة العربية الأبيار ،الجزائر ع5،ط67، 2009،1.

[12] _ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح ،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج1، مرجع سابق ص70.

[13] _ ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، دروس في اللسانيات العربية ج1، ص185 _193.

[14] _ ميشال زكريا ،مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت،لبنان 1985،ص17.

[15] _ ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح ،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، علم تدريس اللغات والبحث العلمي في منهجية التدريس اللغوي ص 193.

[16] _ عليك كايسه، واقع تدريس التعبير والتواصل بالمدرسة الإبتدائية (السنة الخامسة أنموذجا ، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر جامعة مولود معمري تيزي وزو ، كلية الآداب

واللغات، العدد الخاص بأعمال ملتقى الممارسات اللغوية "التعليمية والتعلمية"7_8_9 ديسمبر 2010، منشورات مخبر الممارسات اللغوية ،ص649-650.

[17] _ مرجع سابق ، عبد الرحمان الحاج صالح، ص 193.

[18] _ عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1، مرجع سابق، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية،ص182.

[19] _ ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح ، المرجع السابق، الأ؟سس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية، ص 182.

[20] _ ينظر محمد صاري: تيسير النحو في ضوء علم تدريس اللغات ، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية ، الجزائر ،ع2 ، ديسمبر 2005 ،ص190.

[21] _عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المرجع السابق ،ص43.

[22] _ المرجع نفسه،ج1 ، ص288.

[23] _ المرجع نفسه ص 182.

[24] _ محمد صاري، مرجع سابق ص194

[25] _ عبد الرحمان الحاج صالح، مرجع سابق ص178.

[26] _التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث ، ص89

[27] _عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان ،مصدر سابق ص195.

[28] _المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[29] _المرجع نفسه ص 198

[30] _المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[31] _عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1 ص251.

[32] _المرجع نفسه ص89.

[33] _ عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج2، ص43

[34] _ المرجع نفسه ص83.

[35] _ عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1 ، مرجع سابق ص219

[36] _ المرجع نفسه ج2 ،ص 56.

[37] _عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص219

[38] _ المرجع نفسه ص219.

[39] _ عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1 . ،193

[40] _ عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث في علوم اللسان ، مرجع سابق ص 225.

[41] _ المرجع نفسه ص225.

[42] _ عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1، مرجع سابق ص86.

[43] _ ابن منظور ،لسان العرب، مادة (نقا) مج 14 ، دار صادر بيروت لبنان ، ط4، 2004، ص347.

[44] _ عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علو اللسان ،ص224.

[45] _ابن منظور، لسان العرب، مادة بلغ ، مج 2، مرجع سابق ص143.

[46] _ عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، مرجع سابق ص224.

المراجع:

1_بشير إبرير ، علم المصطلح وممارسة البحث في اللغة والأدب ، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، جامعة باجي مختار عنابة الجزائر .

2_ التواتي بن التواتي ، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجه في البحث ،دار الوعي ، الجزائر 2008.

3_حلمي خليل ، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، مصر، ط2،2005.

4_عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج1، ج2 منشورات المجمع الجزائري للغة العربية ،موفم للنشر الجزائر ،ط1_2007.

5_ عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في علوم اللسان ، موفم للنشر ،الجزائر ط 1_2005.

6_عبده الراجحي ، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية

7_ عبد الرحمان الحاج صالح، إعادة الإعتبار للغة العربية في المجتمع العربي، مجلة اللغة العربية ،المجلس الأعلى للغة العربية ،الأبيار الجزائر ،ط1_2009.

8_ عبده الراجحي ،علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ، دار المعرفية الجامعية ،الإسكندرية ،مصر 1995.

9_ عليك كايسه، واقع تدريس التعبير والتواصل بالمدرسة الإبتدائية " السنة الخامسة أنموذجا" مخبرالممارسات اللغوية في الجزائر ، جامعة مولود معمري ،تيزي وزو ، كلية الآداب واللغات ،التعليمية والتعلم 7_8_9_ديسمبر 2010 .

10_ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبيروت لبنان، ط2_1985.

11_ محمد صاري،تيسير النحو في ضوء علم تدريس اللغات ، مجلة مجمع اللغة العربية الجزائر ع2، ديسمبر2005.